او بالجنان او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا
والثالث ابلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة انتهى وهذا الذي ذكره من
كون الاستغفار انما تحصل به التكفير للذنوب عند التوبة منها اطال الشيخ ابن حجر
في شرح المشكاة في بيانه ورد على من خالفه وحاصل ما فيه ان المغفرة الناشية عن سبب
وخلف الشارع التوبة ولا يقوم الاستغفار المجرد عنها مقامها واما المغفرة الناشية
لا عن سبب فتحصل بالاستغفار المجرد عنها وبغيره من عمل البر ومحض الفضل
والله اعلم **قوله** وروينا في سنن ابي داود والترمذي قال في السلاح بعد اخراجه
من حديث زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من قال استغفر الله الخ فذكره رواه ابو داود والترمذي
واللفظ لابي داود ورواه الترمذي ايضا من حديث ابي سعد وقال فيه
ثلاث مرات ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعود وقال صحيح
على شرط الشيخين قال المنذري الا انه قال يقولها ثلاثا انتهى قال في السلاح
وليس لزيد في الكتب الستة سوى هذا الحديث انتهى وكذا في المشكاة عزو
تخريجه من حديث زيد الى ابي داود والترمذي ثم راجعت سنن ابي داود
فرايته ذكر في باب الاستغفار منه الحديث عن هلال بن يسار عن زيد عن ابيه
عن جده وجامع الترمذي في الاحاديث الشتى من ابواب الدعوات فرايته
رواه كذلك والله اعلم بحقيقة الحال وهو فيهما كما قال في المشكاة عند ابي
داود وبلال بالموحدة وعند الترمذي بالهاء قال الحافظ المنذري اسناده جيد
متصل فقد ذكر البخاري في تاريخه ان بلالا سمع اباه يسارا وان يسارا سمع من ابيه
زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في يسار والد بلال هل هو
بالموحدة او المثناة التحتية وذكر البخاري في تاريخه انه بالموحدة والله اعلم
وقال ابن الجزري في تصحيح المصابيح ليس زيد هذا زيد بن حارثة والد اسامة
بل هو والد يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره البغوي في معجم الصحابة
وقال لا اعلم غير هذا الحديث وقال العسقلاني في التقريب زيد والد يسار مولى
النبي صلى الله عليه وسلم ليس له الا حديث ذكر ابو موسى المديني انه كان عبدا نوبيا
قوله الحي القيوم بنصبهما صفة لله او لهو بناء على المرجوح انه في محل النصب
او مدحا ورفعهما بدلا من الضمير بناء على الافصح انه في محل رفع او على المدح او على انه خبر
لمبتدا محذوف **قوله** واتوب اليه ينبغي ان لا يتلفظ بهذا الا اذا كان صادقا
فيه في باطن الامر كظاهره والا كان كاذبا بين يدي الله تعالى فيخشى عليه مقته كما
سبق نظيره في قول المصلي في الافتتاح وجهت وجهي وفي الركوع خشع لك سمعي
وبصري فينبغي ان لا يقوله الا وهو متلبس بمعناه صادق في التلبس به وسياتي له مزيد
قوله وان كان من الزحف اي وان ارتكب كبيرة اي وان كانت من اعظم الكبائر كالفرار
من الزحف بالزاي المفتوحة فالمهملة الساكنة وبالفاء اي من الجهاد ولقاء الكفار

في الحرب

في الحرب فيحرم الفرار من حرب الكفار الذي يحرم الفرار منه بان لم يزيدوا على مثلينا ولا نوى
التحرف ولا التحيز والزحف الجيش الكبير الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من
زحف الصبي اذا دب مقعدته قليلا قليلا كذا في النهاية ثم هذا الخبر اشكل على ما سبق
من ان الكبائر لا يكفرها الا التوبة لان هنا تو يحتمل ان المراد انه يكون صادقا فيها حين التلفظ
بقوله واتوب اليه بان يكون متخليا بالتوبة الصحيحة من كل ذنوبه **قوله** فيقتصر
على هذا القدر منه لانه اقرب الى الضبط والحفظ فائدة فوائد الاستغفار محو الذنب
وستر العيوب وادرار الرزق وسلامة الخلق والعصمة في المال وحصول الامال وجريان
البركة في الاموال وقرب المنزلة من الديان ورضى الرب الغفور فالثوب الوسخ احوج الى
الصابون من البخور لزوال الاثار وتنشرح الصدور كذا في شرح عدة الحصن لابن جمعان
قوله ملجا عن الربيع بن خثيم الربيع بالرا فالموحدة فالتحتية فالعين المهملة بوزن
بديع وخثيم بضم الخا المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية وخثيم بن عائذ بن عبد الله
وكنية الربيع ابو يزيد الكوفي ثقة عابد قال له ابن مسعود لو راك النبي
صلى الله عليه وسلم لاحبك ذكره العسقلاني في التقريب وقال ابن مرثد انتهى
الزهد الى ثمانية منهم الربيع بن خثيم **قوله** لا يقل احدكم الخ اي لا ياتي هذا
القول بلسانه خالي الذهن عن معناه بان لم يقصد من قوله استغفر الله
طلب المغفرة ولا من قوله واتوب اليه التوبة الصحيحة الحقيقية المجتمعة الشروط
والاركان **قوله** واما كراهية استغفر الله واتوب اليه الخ قال ميرك هذا
الذي ذكره الشيخ يفيد في دفع كراهة لفظ استغفر الله **قلت** لكن لا بد مع ذلك
من ان يقصد سوال المغفرة بهذا اللفظ والا كان كذبا قال ميرك واما واتوب
اليه فهو الذي عنى الربيع انه كذب وذنب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة
كما قال في الاستدلال لكن الرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد منه
ما اذا قالها وفعل شرط التوبة ويحتمل ان يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لا خصوص
واتوب اليه فيصح كلامه كله **قلت** ويدل عليه عدوله عنهما بقوله اللهم اغفر
لي وتب علي قال بعضهم والتحقيق انه لم يرد بقوله فيكون ذنبا وكذبا المعنى
الشرعي الحقيقي بل قصد به التقصير الطريقي والتنبيه على ان الدعا حال الغفلة
اولى من الاذكار بلفظ الاخبار خصوصا عن التوبة واستحسن صاحب الحصن
كلام الربيع هذا واشار الى الاعتراض على المص وانه فهم ان مراد الربيع بهذا الكلام
ان الاستغفار بهذا اللفظ على هذا الوجه يكون كذبا اي فقط قال ابن الجزري
هو ذنب فانه اذا استغفر عن قلب لاه لا يستحضر طلب المغفرة ولا يلجا الى
الله بقلبه فان ذلك ذنب عقابه الحرمان اما اذا قال اتوب الى الله ولم يتب
فلا شك انه كذب اي وهذا اذا اراد بقوله استغفر الله واتوب اليه الاخبار
قال اما الدعا بالمغفرة والتوبة فانه وان كان غافلا اي لاهيا غير مستحضر لطلب
المغفرة وحصول التوبة فيستحق عليه المقت في الجملة فقد يصادف وقتا فيقبل